اليمن وطننا الذي نحميه ولن نسمح أن ينال منه احد

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية
رئيس المؤتمر الشعبي العام

ندين لليسار بأنه زودنا بمنهج جدلي علمي مهم في قراءة الظواهر ودراسة التاريخ واكتشاف الحقائق، لكن كأسس ومداخل ومبادئ أولية، تاركاً المجال واسعاً لقدرات الأفراد المعرفية ومؤهلاتهم الذاتية في البحث والتحليل وملامسة الحقائق وعلائقها المختلفة، كون الظواهر هي منتج لبنى مجتمعية تختلف في التكوين وأنماط التفكير والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية كون الحقيقة هي في متناول الوعي والمسلّمات المنطقية للتفكير العقلاني، وليس بالضرورة أن ننتظرها حتى تبزغ من صراع الأضداد.

محمد علي عناش

عن اليسار ومذابح القيم!

اليسار وإخفاقاته

اليسار العربي طوال تاريخه حتى اللحظة، عاش مرحلتين من الاخفاق والفشل، الأولى وهي مرحلة ما بعد الاستقلال حتى بداية ما يسمى بالربيع العربي، وفي هذه المرحلة التي طالت، لم يتحول الى حركة اجتماعية واسعة وقوة سياسية فاعلة ومؤثرة، وانما فضل الانزواء والتقوقع تحت الطاولة، والتمترس خلف النظريات.. ظل يبرر انزواءه وغيابه وعدم فاعليته، بالاستبداد السياسي الذي تعرض له من قبل الأنظمة الحاكمة، والاستبداد الاجتماعي والارهاب الفكري والمادي من قبل القوى العشائرية والجماعات الدينية المتطرفة، من هذه الناحية هو محق في ذلك، خاصة بالنسبة للمواقف العدائية له من قبل القوى الدينية المتطرفة التي وصل بها الأمر الى حد الاغتيالات والتصفيات، غير أنه أغفل الجوانب المثالية في أطروحاته التي لم تراع وتقرأ خصوصية المجتمعات، فاستنزفته النظرية على حساب قراءة الواقع بشكل سليم.. والأمر الثاني فقدانه للأدوات والمناهج السلمية التي تجعله فاعلاً ومؤثراً ومتصالحاً سياسياً واجتماعياً.

فظلت الشعارات العصرية والأفكار التحديثية التي رفعها ونادى بها عديمة الجدوى ومجرد تنظيرات فوقية مثالية لم تتحول الى خيارات اجتماعية وثقافية في عمق المجتمعات.. الأمر الذي ترك الساحة مفتوحة للقوى التقليدية والمتطرفة أن تشكل المجتمعات العربية كيف شاءت.. وتعيد صياغة الوعي العربي بمرجعيات متطرفة وصراعية لا مشاريع حضارية ومن خلال التوغل في المؤسسات التعليمية والسيطرة عليها.

المرحلة الثانية في تاريخ إخفاقه هي اللحظة التي يعيشها حالياً في خضم ثورات الربيع العربي، عندما ارتمى في أحضان القوى التقليدية والمتطرفة ليرفعوا شعاراً وهدفاً واحداً لا سواه وهو: «اسقاط الأنظمة» دون أن يقدموا حتى الآن أي ملمح لمشروع حضاري مستقبلي لهذه الثورات العدمية والفوضوية.

وكأنه مُصرّ أن يواصل مشوار اخفاقاته وألا يكون له دور فاعل في صياغة اللحظات المصيرية في تاريخ الشعوب العربية، وإنما مصرّ على أن يكمل مشوار اسداء خدماته للقوى التقليدية والمتطرفة، ففي الأولى ترك الساحة لها وانزوى خلف النظريات، وفي الثانية بيديه يوصلها الى السلطة.. صار الثأر السياسي ليس إلاّ هو الذي يوجهه ويتحكم في مواقفه وقراراته وتحالفاته، متنازلاً ومسقطاً لمشروعه التحديثي والعلمي.. والنتيجة ما نشاهده في خضم ما يسمى «ربيع عربي» المتأسس على وعي المتناقضات وعلى تصفية الحسابات، وعلى طموحات سلطوية لقوى تقليدية وانتهازية، من حرب أهلية وأحداث طائفية، واغتيالات وتطرف وارهاب، وقيم وطنية وانسانية تتهاوى، والمتاجرة بالدين واطلاق فتاوى تبيح استخدام السلاح وقتل الجنود.

الساحات مذابح للقيم

الحصيلة الأولية لضحايا الربيع العربي حتى الآن، أكثر من سبعين ألف قتيل وأكثر من مائة وخمسين ألف جريح ومعوق، أما الخسائر المادية فتقدر بمئات المليارات من الدولارات، من أجل ماذا؟ لا شيء سوى عدمية الوعي والارادة والثأر السياسي وهو السلطة، النتيجة الى الآن سالبة وبكل المقاييس، لأن الحرية والديمقراطية لا يمكن أن تتأسس وتقام على مذابح القيم والمبادئ وتصفية الحسابات.

الربيع العربي في مصر أثمر عن عنف طائفي واجتماعي، وأثمر في تونس عن تطرف وتشدد ديني، وأثمر في ليبيا عن حرب أهلية دامية وتدمير بنيتها التحتية، وأثمر في سوريا عن انعاش للطوائف والعشائر والقوميات والجماعات الارهابية المسلحة.. أما في اليمن فأثمر عن اغتيالات ومحاولات انقلابية مسلحة وانعاش قوى تنظيم القاعدة.

الربيع العربي في اليمن هو الأسوأ، فالتوليفة التي تشكل منها، وما نجم عنها من أعمال وانعكاسات، جعلت منه حالة خاصة، فتحول من حدث ثوري كسب في البداية تعاطف الداخل والخارج الى «ظاهرة» غريبة ومفزعة، أشبعت بالكثير من الدراسات والتحليلات السياسية

كيف ترك اليسار الساحة للقوى المتطرفة؟!

والاجتماعية والنفسية من قبل مراكز بحوث ومهتمين بدراسة وبحث متغيرات الشعوب واتجاهاتها المستقبلية، صار الجميع يتعاملون مع ما يحدث في اليمن لا باعتباره ثورة، وإنما «ظاهرة» لذا توصلوا الى نتيجة واحدة مقنعة أن الحل بيد اليمنيين.

الشباب في الساحات أكيد أنهم الى الآن لا يدركون ذلك، ولا يدركون أيضاً أنهم في حد ذاتهم صاروا مشكلة وطنية متعددة الأبعاد والاتجاهات.

تسعة أشهر في الساحات في انتظار «جودوا» اليمن، الذي يجب أن يأتي بأية طريقة ومن أي مكان، من الحصبة أو أرحب أو أبين أو أمريكا أو تعز، وهذه تعز الحالمة التعويل عليها أكثر لذا الكل يشد فيها من اليمين الى اليسار حتى بمشيختها وقبيلتها المهم يأتي وبأية طريقة.. تسعة أشهر في الساحات ليس رباطة جأش، ولا تعزيزاً للقيم الوطنية والسلم الاجتماعي، وإنما كل يوم مر استنزف معه كمية من القيم والمبادئ الثورية والوطنية، صارت ثورة على الذات والانتماء والوعي، صارت الساحات مذابح للقيم وللوطن وللحقيقة وللمستقبل وفي المقابل نمت وترعرعت ثقافة مشوهة وتوجهات مدمرة أبرز تجلياتها:

١- صار التعبير عن الثورة بالمزيد من الدمار والجثث أمراً سهلاً وسلوكاً ثورياً لتأجيج الوضع واستجداء موقف وتعاطف دولي.

٢- تكريس نزعة التطرف في الحوار ونزعة العداء والكره للآخر المغاير والمختلف، وكما قال سارتر «الجحيم هم الآخرون» بدلالة فلسفية معينة ردد الثوار «الجحيم هم الآخرون» بدلالة نفسية واجتماعية مأزومة.

٣- ممارسة الكذب وتزوير الحقائق واطلاق الشائعات.

٤- عدم الشعور بمعاناة أبناء الشعب جراء هذه الأزمة الفوضوية، وفقدان الاحساس بوطن يدمر وينهار..

٥- مباركه الأعمال المسلحة والتخريبية في أكثر من منطقة، وأيضاً التوجهات الانقلابية للوصول الى السلطة.

٦- عدم ادانة الاختطافات والاغتيالات التي يرتكبها عساكر الفرقة وميليشيات الاصلاح، وانما يتم تكذيبها أو تبريرها.

٧- عدم ادانة حادثة النهدين الاجرامية كونها تتنافى مع كل القيم والاعراف الانسانية وتتنافى مع القيم الديمقراطية والسياسية، بل تم الاحتفاء بها ومباركتها والابتهاج بها من قبل دعاة الديمقراطية والمدنية.

٨- عدم ادانة احتلال المؤسسات التعليمية وتحويلها لثكنات عسكرية من قبل عساكر الفرقة وميليشيات الاصلاح، وحرمان مائة ألف طفل من حقهم في التعليم.

بشاعة نوبل في صنعاء

الثورات العظيمة تكتسب عظمتها بما تحمله من تطلعات سامية جوهرها التعليم، لأنه أساس نجاح الثورات ومنطلق التغيير نحو الأفضل انطلاقاً من بناء الانسان جوهر التنمية الشاملة والمستديمة، لذلك تجعل أول أهدافها ومبادئها هو التحرر من الجهل والتخلف واطلاق العنان للعقل الانساني أن يبدع ويفكر بشكل سليم ومنطقي، وتمكن الانسان من ادراك مشاكله وابداع حلولها، واقامة علاقات اجتماعية سوية تتأسس على قيم الاحترام والتعايش المشترك لا قيم التعصب وثقافة الكراهية والاحقاد.

والثورات العظيمة تدشن مشوار نجاحها ومشوار بناء الأمة والوطن والمستقبل ببناء المدرسة والجامعة والمعهد وتجعل منها أماكن مقدسة.

وبناء عليه لم نر أو نسمع عن ثورة تهين التعليم وتنتهك حقوق الإنسان في العلم والتعلم مثلما يحدث من قبل انصار وحماة وميلشيات ما يسمى ثورة في اليمن.

عندما قلنا إن الساحات صارت مذابح للقيم والمبادئ لم نكن نتجنى ولم نكن نحب أن نقول ذلك، الشواهد كثيرة، غير أن ما يحدث من انتهاك لحرمة وقداسة المؤسسات التعليمية وانتهاك لحق الانسان في العلم والمعرفة، عكس الصورة الكاملة لحجم بشاعة هذه الثورة وفظاعة ما أحدثته من تدمير للقيم والمبادئ لدى من ينتمي لهذه الثورة ولم يحتج ولم يكن له موقف وطني وانساني مما يحدث.

بشع أن تتحول جامعة الى عنابر ومخازن سلاح وساحة تدريب عسكرية لجنود الفرقة وميليشيات الاصلاح وجامعة الايمان.. بشع أن تتحول مدارس ومعاهد أمانة العاصمة وبعض المحافظات الى ثكنات عسكرية لمسلحي أولاد الأحمر وعلي محسن والزنداني.. بشع أن تتحول مؤسسات التعليم الى سجون للمختطفين وغرف للتحقيق والتعذيب وغرف عمليات للانقلاب المسلح.. وبشعة هي الثقافة والقيم التي يحملها كل من يوافق ويبارك هذه الأعمال ويقول نحن في حالة ثورة.. وأكثر بشاعة ممثلو «نوبل» عندما شرعنوا هذه المذابح للقيم والحقوق ومنحوا الجاني جائزة للسلام.

في هذا الموقف السيئ لقد تجلى المستقبل القاتم الذي سيكون على يد هؤلاء، لقد تجلى الانقلاب في أبشع صوره وأدواته، لم يكن فقط انقلاباً مسلحاً، بل أيضاً انقلاباً على الثورة ومبادئها الخالدة، انقلاباً على الذات والقيم التي تحملها وتختزنها.. انقلاباً على العقل والعلم والمعرفة وحقوق الانسان.. فماذا قدمت حتى نقول عنها ثورة أمام هذه البدونة العصرية؟!

التيه دوران وفراغ تقع فيه المجتمعات متى انحرفت عن المسارات والسياقات الإلهية، وهو ليس كما يظن الكثير عقوبة إلهية وقعت على قوم موسى عليه الصلاة والسلام ولن تقع على غيرهم ممن يشاكلهم أو يماثلهم في الانحراف عن المسار والخروج عن إرادة الله والانبياء المبلغين عن الله أو في ضعف اليقين وغلبة الشك والظن، ولعل القرآن قد أوجز الفكرة في هذا الشأن فكان بلاغاً وبياناً للناس ولكن أكثر الناس لايعقلون.

عبدالرحمن مراد

اكتمالات التيه.. وفقه الثــورات

مشكلة الأمة في حاضرنا أنها تقرأ القرآن تعبداً فقط ولكنها لاتقرأه تعبداً وتدبراً وان قصصه عن الأمم البائدة لم تأتِ عفو الخاطر أو للتسلية والعبرة ولكنها جاءت لأنه ثبت في علم الله أنه سيقع ما يشاكلها.. وإذا كان الفساد من القضايا الجوهرية التي أولاها القرآن قدراً من الاهتمام في التحذير لأنها رأس كل بلاء وذلك في عموم مفهومها وليس في خصوصه (فالفساد هو إخلال بالنظام العام وبمنظومة القيم والمبادئ العامة) فإنه في المقابل- أي الفساد- يكون سبباً في التيه الذي هو دوران في الفراغ أي ضرب من السير إلى الغاية المنشودة فتعمى عنها وتعود إلى حيث أنت من البداية وهو الأمر الذي نكاد ندركه في الفعل الثوري أو السياسي أو القيمي في الواقع المعيش وقد سبق لنا بيان حالات العدم في مقالات سابقة، «فالعدمية» ليست أكثر من شعور فائض بالتيه.

وقد لا نستغرق كثيراً في واقعنا لنكتشف ذلك الاكتمال في التيه الذي وصلنا إليه، فالحدث الأقرب إلى الذهن والذاكرة هو جائزة نوبل للسلام، وهذا الحدث هو حديث الساعة والوسط الإعلامي كله، وموضوع «السلام» موضوع مهم في الثقافة القرآنية والإسلامية بيد أن العقل العربي والإسلامي لم يشتغل على هذا البعد ولم يولِه الجهد والوقت الكافي من البحث والتأصيل، وإذا كان المجتمع الإنساني قد أدرك أهمية «السلام» وخصص له جائزة عالمية كجائزة نوبل للسلام فإنه قد استطاع تحقيق مقاصد الله والقرآن في الأرض وبين بني البشر في حين عجز عن ذلك حاملو الرسالة أنفسهم باشتغالهم على ما يناقض السلام من الموت والدمار وترويع الآمنين على ظهر هذه البسيطة وذلك حال من التيه وصل إليه مسبلو اللحى وادعياء الدين الذين ابتعدوا كثيراً عن جوهره ومقاصده بدورانهم ثم عودتهم إلى طبيعة التوحش التي عبر عنها ابن خلدون في مقدمته الشهيرة..

السلمية في «الصمع والحصبة»

فالقول «بالسلام» وبروز ما يناقضه في السلوك والممارسة تيهٌ يفضي دورانه إلى ذات النقطة التي انطلق منها في البدء، فالخروج بالصدور العارية في أماكن الاعتصامات والمظاهرات ثبت عودته إلى نقيضه والقول بالسلمية ثبت في جبل «الصمع» وفي «نهم» وفي «الحصبة» وفي «القاع» وفي «الزراعة» وجولة «كنتاكي» وما يناقضها وإذا كنا ندرك أن «السلام» لابد أن يتجاوز خلتين أخلاقيتين هما «الحقد» و«الحسد»- وحسب الرسول عليه الصلاة والسلام هما داء الأمم من قبلنا- لأنهما من مصادر العنف، فإننا نجد قياساً على الحال الذي نحن فيه والمتمثل في فوز الناشطة توكل كرمان بجائزة نوبل للسلام أننا ندور في فراغ معرفي وثقافي وقيمي لنعود إلى ذات البداية التي كان مفترضاً لنا أن نتجاوزها، فحاملة جائزة نوبل للسلام تحلق في فضاء السلام وتحمل مفردات السلام وترفرف بأجنحة السلام وما تفتأ تعود إلى دائرة الحقد الذي كان مفترضاً أن تتجاوزه.. نقرأ ذلك في تصريحاتها وحواراتها.. وعدم قدرتها على الانتقال دلالة على سيطرة حالة التيه عليها، وعلى المناوئين لها من حزبها الذين أبدوا استنكاراً لفوزها إذ قال محمد عبدالمجيد الزنداني- حسب بعض المواقع الالكترونية- إن الجائزة ليست أكثر من مؤامرة على المرأة المسلمة لاشغالها عن رسالتها في تربية جيل قادر على حمل الرسالة وأنها- أي الجائزة- لاتمنح إلا لليهود أو للمتعاونين مع اليهود وهناك من رأى اختراق الحركة الماسونية للمنظومة الإسلامية مستدلاً بما قاله مصور «الجزيرة» سامي الحاج بعد خروجه من سجن «غوانتانامو» وقوله عن مباهج الحياة التي عرضت عليه مقابل العمل مع منظمات سرية لم يسمها، وثمة من رأى عدم الاستحقاق لأن الشروط الموضوعية للجائزة لا تتوافق والسجل النضالي لتوكل كرمان ووضع الجائزة على قائمة التساؤل والشك والريبة، وجل الأطروحات تشتغل على التخوين والتخويف وتبتعد عن خلق واقتراح البدائل الإسلامية حتى نضاهي أولئك البشر في الاشتغال على المشترك الإنساني وتنميته وتوظيفه لتحقيق مقاصد الله والإسلام بدلاً من الاشتغال على مفردات الموت والأحزمة الناسفة وتدمير مقومات الحياة وتقديم الإسلام في صورة مشوهة تتنافى وجوهره الحقيقي وحتى نتمكن من الخروج من دوائر التيه وضبابية الغايات التي نسعى إليها.

ولا أظن «فقه الثورات» الذي قال به الأمين العام المساعد للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين د. سليمان العودة إلاّ ضرباً من ضروب التيه المتعددة بدليل أن الخطاب الديني في مجمله مسكون بوعي المؤامرة وقد أطل علينا رموزه في فترات زمنية متباعدة ومتعددة وهم يتحدثون عن مخططات (صهيوأمريكية) لزعزعة أمن واستقرار المنطقة.. ولعل الذاكرة لم تزل تستحضر الشيخ عبدالمجيد الزنداني وهو يطل علينا من قناة «الجزيرة» متحدثاً عن الشرق الأوسط الجديد الذي كانت تبشر به الإدارة الأمريكية في عهد (بوش الابن) على لسان وزيرة الخارجية (كوندا ليزا رايس) وحين اشتعلت النار في المنطقة رأيناه أول الذين ابتدعوا مبرراً وتخريجاً شرعياً للثورات، ومثله أمين عام حزب الله بلبنان حسن نصر الله الذي فاخر بإحباط المخطط «الصهيوأمريكي» الشرق الأوسط الجديد، بانتصاره في حرب تموز ٢٠٠٦م خرج مؤيداً لحركة المجتمعات العربية ماعدا الحركة الاجتماعية في القطر السوري ويتوج ذلك الدكتور سليمان العودة القائل بفكرة «فقه الثورات» بقوله: «فيما يتعلق بحديث البعض عن وجود مؤامرة يثير تساؤلاً حول سبب أننا مسكونون بالمؤامرة، وكأن طرفاً آخر هو الذي يدير الكون غير الله سبحانه وتعالى.. إننا نقدم خدمة جليلة لإسرائيل أو للغرب أو للشرق أو لأي جهاز حينما نقول إنه يحرك شعوباً بأكملها وملايين الناس من كافة الأجناس والأصناف، إن هذا الحديث لايعدو عن أن يكون نوعاً من الهروب» (انتهى- نقلاً عن الصحوة)..

إذاً يمكن القول إن هذا النقد للخطاب الديني من أرباب الخطاب أنفسهم لايعدو عن كونه تيهاً لعدم وضوح الرؤية ودوران الخطاب حول ذاته ومن ثم عودته إلى نقطة البداية التي انطلق منها وهو القول بالمؤامرة حين تنقشع غيوم الأزمات وقد كشفت الغطاء عن دولة «كردية» قادمة وحينها حتماً سنبرر كل ذلك بوعي المؤامرة، وإذا بنا ندور في «التيه» ذاته ولن نستطيع الخروج إلاّ بعد أن نشعر أنه قد اكتمل فينا.

وبالعودة إلى «فقه الثورات» نجد أن ثمة أفكاراً جديرة بالوقوف أمامها لا لشيء إلاّ لأنها تشكل انتقالاً نوعياً في الفكر الإسلامي، من ذلك القول بالقطيعة مع الماضي والتأسيس للحظة حضارية جديدة مع الاستفادة من ايجابيات الماضي ونبذ سلبياته والقول إن الثورة ليست عملاً اعتباطياً أو ارتجالياً أو فوضوياً أو تصرفاً فردياً ولكنها الروح التي تندفع كأن الأمر الإلهي قد حق، وأيضاً القول إن الثورة ليست عبارة عن حالة مؤقتة بل هي أشبه ما تكون بديمومة كالثورة على أنفسنا من داخلها في الإصلاح والثورة على السلبيات داخل أي مجتمع ويرى الدكتور سليمان العودة صاحب الأفكار الآنفة أنه يجب أن لايكون مفهوم الثورة مقصوراً على حراك سلمي اجتماعي يهدف إلى تغيير أنظمة سياسية وإنما يكون الأمر شاملاً لكل المجالات، بما فيها الفرد والمؤسسات الاجتماعية.

ويقول العودة: إن الثورة الحقيقية يجب أن لا تستبدل استبداداً باستبداد آخر لكن لحونه مختلفة ومن هنا علينا أن لانحتكر الرأي والتحليل.. ويقول العودة: علينا أن ندرك أن الثورات قامت من أجل أن يكون هناك حريات ومن ذلك حرية الإنسان في اختيار من يريد، ويرى أن من المهم ألا يتحول الأمر إلى إخلال بالسلم الاجتماعي أو إهدار لطاقات الدولة وامكاناتها، أو تدمير بناها التحتية.

ولعل المتأمل في كلام الدكتور سليمان العودة يلمح فكراً تقدمياً طلائعياً اشتغلت عليه الحركات التقدمية والطلائعية منذ قرن من الزمان وهو منذ قرن من الزمان مايزال يشق طريقه إلى مفردات الخطاب الديني ولعل فكرة (فقه الثورات) التي قال بها الأمين العام المساعد للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين تشكل نواة لمشروع حضاري نهضوي للمسلمين يخرجهم من ظلمات التيه إلى نور الحقيقة والعصر فقد مضى زمن طويل ومايزال المسلمون يدورون حول النص من حيث الظن واليقين ولم يصلوا إلى كلمة سواء بينهم تكون فيصلاً في حل قضاياهم ومشاكلهم الفكرية العالقة.

ولذلك حين قلت إن التيه قد اكتمل فينا فأنا كنت أروم القول إن الكمال بداية لنقصان ولعلي استبشرت خيراً حين رأيت أن ثمة نافذة في فكرنا العربي الإسلامي انفتحت على أفق واسع من العالم حولنا- وإن تأخر زمنها- ورأيت أن «أيقونات» العقل العربي المسلم بدأت في الاشتغال والتفاعل مع الثقافات المعاصرة والتحاور معها بما يحقق نماءً واكتمالاً مع الآخر للوصول إلى غايات الله ومقاصده في الأرض من الخير والحق والسلام.. وفي السياق ذاته ما أزال خائفاً أن تظل دائرة التيه تحاصرنا ونستمر في ذات الحلقات التي بدأت سلسلتها منذ قرون طويلة ولم تصل إلى كمالها بعد، وخوفي يزداد كلما افترضت أن تلك الومضة لاتحمل سحائبها غيثاً وهي ليست أكثر من نفثة مصدود ونظل في دائرة التيه التي تحكم خناقها علينا.

الحزب الاشتراكي..وتاريخ من التآمر وسفك الدماء

لم يكن الاستعمار البريطاني البغيض هو وحده من سفك الدماء وقمع الحريات وكمم الأفواه ومارس ابشع الجرائم والانتهاكات ضد الإنسانية بحق أبناء شعبنا في المحافظات الجنوبية الذين ضحوا بدمائهم من أجل الحرية والاستقلال والوحدة.. بيد أن لصوص الثورات سرقوا نضال شعبنا وخانوا مبادئ الحركة الوطنية اليمنية، على الرغم من أن ثورة 14 أكتوبر انطلقت في 1963م إلاّ أن أبناء المحافظات الجنوبية لم يعرفوا الاستقلال والحرية إلاّ في ظل الوحدة وظل الاستقلال المنشود مفقوداً طيلة سنوات عدة بسبب الحكم الماركسي الذي مارس ابشع الجرائم والانتهاكات بحق أبناء الشعب من أجل البقاء في السلطة، وعلى الرغم من ان تلك المآسي والمشاهد يحاول البعض تكرارها اليوم وبنفس الأسلوب والعقلية التآمرية، إلاّ أن أبناء شعبنا اليمني اليوم يحتفون بالعيد الـ48 لثورة 14 أكتوبر متناسين كل معاناتهم التي عاشوها ومضمدين جراحهم التي طيبتها الوحدة ومنجزاتها ومكاسبها الديمقراطية والتنموية العظيمة..

علي الشعباني

هذه واحدة من صور المآسي التي عاشها أبناء المحافظات الجنوبية في ظل حكم الحزب الاشتراكي والتي صورها الكاتب عبده حسين سلمان ادهل- في مذكراته التي صدرها بعنوان «الاستقلال الضائع.. الملف المنسي لأحداث اليمن الجنوبية»، والتي عرى فيها الحزب الاشتراكي وكشف فيها أفظع وأبشع الانتهاكات التي مارسها الحزب بحق المواطنين الأبرياء من أبناء المحافظات الجنوبية.

استدل ادهل في مذكراته على الكثير من الأحداث والمآسي التي عانى منها أبناء الشعب اليمني إبان حكم الحزب الاشتراكي ومنها أحداث ١٣ يناير الدموية حيث قال: إن الانفجار الدموي الذي وقع يوم ١٣ يناير عام ١٩٨٦م بين المجموعتين المتخاصمتين الماركسيتين جاء نتيجة الديمقراطية والشرعية المفترى عليها للنظام الماركسي.

وأشار إلى أن جرائم الحزب قد تسببت بتشريد الآلاف من أبناء الشعب، وبلغ عدد الضحايا من الأبرياء بسبب تناحر الرفقاء على السلطة ما ينيف على (١٦) ألف قتيل بالإضافة إلى عدد كبير من الجرحى واعتقال العديد وتم تصفية معظمهم جسدياً بعد التعذيب وقتلهم سراً في السجون دون محاكمة، كما تشرد ما ينيف على (٥٤) ألف مواطن وكذلك أكثر منهم نزحوا خلال حكم الاشتراكي.

وهذه الحقيقة التي يستعرضها ادهل لايستطيع أحد نكرانها بل ان ما خفي كان أعظم..

فيضيف أدهل في حديثه عن المآسي التي عانى منها أبناء شعبنا في المحافظات الجنوبية بالقول: لن ينسى أبناء المحافظات الجنوبية وكافة أبناء الشعب اليمني مآسي الانقلابات وما خلفته من تناحرات وصراعات دموية..

فقد كانت عملية القتل تتم للمعتقلين في السجون على اساس الهوية الشخصية التي يحملها المواطن والتي تثبت انتماءه القبلي والعشائري للمعسكر المعارض أو إلى الفئة الآخرى المخاصمة، وهذه شهادة تاريخية على سياسة القمع والاقصاء والتمييز الذي كان يمارسه الحزب الاشتراكي اليمني إبان حكمه..

وفي مشهد آخر يستعرض الكاتب صوراً من الجرائم البشعة حيث قال: في يوم الثلاثاء ٤ مارس ١٩٨٦م شهدت محافظة عدن مظاهرات نسائية ضد نظام الحكم آنذاك استمرت لمدة ثلاثة أيام متتالية شارك فيها الآلاف من أمهات وزوجات المعتقلين يطالبن بالافراج عن أزواجهن وأبنائهن المعتقلين في السجون إبان حكم الحزب..

وذكر ادهل أن جنود الرئيس حيدر العطاس اطلقوا الرصاص على المتظاهرات سلميا إبان حكم الحزب مما أدى إلى اصابة معظمهن بجروح بالغة ونقلن عقب ذلك إلى المستشفيات والبعض ضربن بأعقاب بنادق الجنود مسببين لهن اضراراً وتشوهات جسيمة..

إن الحرية والديمقراطية والعدالة التي بات العطاس اليوم يطالب بها هي مجرد كذبة فإذا كان قد اعطى حراسته الضوء الأخضر لقتل النساء والأطفال في شوارع عدن فسيرتكب مذابح ابشع منها إذا عاد للسلطة..

إن الدماء التي تسفك اليوم من الشباب المغرر بهم ينظر إليها أولئك المخربون والانفصاليون بكل استحقار ولا مبالاة، المهم انهم يستغلونها لهدف الوصول إلى السلطة.

جهاز أمن الدولة

لقد مارس الرفاق القمع وكل الوسائل الوحشية لكي يتمكن الحزب الاشتراكي من حكم البلاد طيلة تلك السنوات وحول ذلك يقول أدهل: جهاز أمن الدولة مارس حملات عنيفة من الاعتقالات والمحاكمات الصورية التي كانت تنتهي دائماً بالإعدام تحت غطاء ان هناك عناصر تخريب تعمل ضد النظام ولابد من القضاء عليها..

كما انشئت محاكم أمن الدولة لمحاكمة المواطنين والوطنيين الذين يختلفون مع الحزب بسبب آرائهم السياسية أما مايسمى جهاز أمن الثورة فقد كان يستخدم لتصفية الخصوم والمعارضين والمواطنين حيث كانت عملية الاعدامات تنفذ في سجون ومعتقلات المحافظات إلى جانب سجون محافظة عدن وقد دفنت الكثير من جثامين المواطنين في أحياء وقرى صحارى «المعاد» و«مصعبين».

وفي وصفه للأساليب الوحشية التي كان يستخدمها جهاز أمن الحزب الاشتراكي ضد المواطنين قال: لقد كان الجهاز يقوم بخطف المواطنين من منازلهم ومن الطرقات خلال الليل وقبل تصفية الضحية جسدياً كان يتعرض لفنون التعذيب بدءاً بالجلد إلى التجريد من الملابس «أمام المعتقلين» إلى الكي بالكهرباء والخنق ونفخ البالونات وادخال العصي والأقلام وزجاجات المياه الغازية في الدبر وغيرها..

كل هذه الوسائل الجهنمية كان المعتقلون والسجناء يتعرضون لها في سجون تقع تحت الأرض وكثيراً ما أودت بحياة الكثير من الأبرياء.

الحزب الاشتراكي بعد ذلك فر لوحده هرباً من الموت المحقق.. ولم يستمر إلاّ بضعة أشهر حتى بدأ ينسج خيوط التآمر من جديد ومحاولة اجهاض الوحدة وايقاف عجلة التنمية في البلاد..

وقد عمل على إثارة النعرات الشطرية والانفصالية وانتهج سياسة الفوضى والفساد لاسقاط الجمهورية اليمنية، بيد أن الشعب اليمني كان يقظاً وافشل كل مؤامراته بما فيها محاولة الانفصال بالقوة والتي اسقطها شعبنا في عام ١٩٩٤م.

وطوال الفترة الماضية نجد أن الحزب الاشتراكي اليمني عاد إلى الساحة بنعومة الأفاعي تارة يدعي بممتلكاته وأخرى بقضية المتقاعدين، وأخيراً بالدعوة للانفصال من جديد..

وكان آخر مخططهم التآمري ما اعلنه الدكتور ياسين سعيد نعمان لعرقلة آلية تنفيذ المبادرة الخليجية وهو اصراره على إدراج الفيدرالية ضمن الآلية التنفيذية للمبادرة.. وتزامن ذلك مع قيام عناصر انفصالية بينها العطاس باللقاء مع أمين عام جامعة الدول العربية..

وبمناسبة ذكرى الثورة الأكتوبرية العظيمة كان جديراً علينا تذكر اخواننا من أبناء المحافظات الجنوبية والشرقية الذين سحلهم الحزب الاشتراكي.. حيث ان نفس قيادة الحزب هي نفس القيادة التي تدعي أنها تناضل باسم الشباب وتقود ثورة لمصلحة الشعب.. بينما نجد ان الاشتراكي يخوض عملية انقلابية ضد الديمقراطية.